أشكال التوظيف السياسي للشبكات الاجتماعية: الأبعاد والمخاطر

أعمر يوسفي

أستاذ محاضر (أ) بكلية علوم الإعلام والاتصال

جامعة الجزائر3

ملخص:

لقد افرز استخدام التكنولوجيا الحديثة للإعلام والاتصال الكثيرمن المخاطر على مستويات عديدة في مجتمع المعلومات رغم الخدمات الجليلة التي توفرها للمستخدمين في نفس الوقت.

إن التطبيق الأكثر أهمية في هذه التكنولوجيا هي الشبكات الاجتماعية التي تعتبر مهمة في التواصل والتفاعل بين الأفراد، ولكن الأمر الصعب بالنسبة للبلدان المتخلفة هو إمكانية المواجهة والانتباه على المخاطر التي يمكن أن يسببها سوء استخدام هذه الشبكات في كثير من الحالات والتي قد تؤدي أحيانا الى تهديد الأمن الداخلي لهذه الدول.

من هنا تبرز لنا أهمية تسليط الضوء على الاستخدامات السياسية لهذه المواقع من قبل القوى الكبرى لخدمة أجنداتها ومصالحها من خلال التحريض على العنف الاجتماعي في البلدان المتخلفة، مستعينة في ذلك على الميزات المختلفة لهذه الشبكات، وخاصة إذا علمنا أنها تستخدم كثيرا من قبل فئة الشباب، وفي هذا المقال العلمي سنحاول كشف ومعرفة أشكال الاستخدامات السياسية لهذه المواقع من أجل تسليط الضوء على مزايا وكشف مساوئ هذا الاستخدام في نفس الوقت.

الكلمات الدالة: الاستغلال السياسي.الشبكات الاجتماعية. التكنولوجيات الجديدة. مواقع التواصل الاجتماعي.

Résumé :

L'usage des nouvelles technologies de l'information et de la communication, malgré les grands services qu'elles offrent aux utilisateurs, ne manque pas de produire des menaces et d'engendrer des risques sur plusieurs niveaux sur la société dite de l'information.

Leur application la plus importante apparait surtout à traversles pratiques dont se sont saisis les réseaux dans la communication et l'interactivité entre les individus. Mais la difficulté pour les pays sous-développés est de prévenir les dangers que peut générer le mauvais usage de ces réseaux dans de nombreux cas. Elle peut sécrèter une véritable menace pour la stabilité et la sécurité nationale de ces pays.

Aussi, est-il nécessaire de s'intéresser aux formes que peuvent prendre leur utilisation et notamment l'utilisation politique de ces sites; comme servir les agendas et les intérêts des grandes puissances à travers l'incitation à la violence sociale dans les pays sous-développés, car elles tirent parti des caractéristiques diverses de ces réseaux , surtout dans le transfert d'informations par les jeunes.

C'est ce à quoi s'attelle cette contribution, et dans cet article nous allons essayer de dévoiler et de savoir les déférentes formes d'utilisations politiques de ces sites, afin d'éclairer les avantages et de révéler les inconvénients de cet emploi en même temps.

Mots clefs:exploitation politique. réseaux sociaux. nouvelles technologies. Les réseaux sociaux.

Summary:

The use of new information and communications technology has resulted in a lot of risk on several levels in the so-called information society, despite the great services they offer to users at the same time.

the most important application of this technology is the social networks that are important in the communication and interaction between individuals, but difficult for underdeveloped countries is to ensure the dangers that can be caused by misuse of these networks in many cases, it secretes a threat to stability and national security of these countries.

So we have to highlight the political uses of these sites to serve the agendas and interests of major powers through the incitement of social violence in underdeveloped countries, taking advantage of various features of these networks, especially in the transfer of information by young people, and in this article we will try to reveal and know deferent forms of political uses of these

sites in order to illuminate the benefits and reveal the disadvantages of this job in the same time.

Key words: political exploitation. social networks. new technologies . Social networks.

مقدمة:

يرى الكثير من الباحثين انه لا يمكن الحديث اليوم عن الشبكات الاجتماعية دون ربطها بمجالات عديدة ، ربما ليس المقام هنا للكلام عن تداعياتها و منافذها في كل ميدان بقدر ما نلتزم بالتقصي و البحث عن الجانب السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي خاصةوأن واقع الكثير من الدول اليوم يعكس مدى إمكانية توظيف الشبكات الاجتماعية لرسم أجندات و تسير هيئات و وضع خطط و استراتيجيات ، للبناء و الهدم في نفس الوقت ، فالسرعة التكنولوجية والعالم الافتراضي اليوم بات حقيقة لا يجب أن نغفل عنها ، فلا يمكننا اليوم العيش بعيدين عن التقدم التقني و الفكري في عالم الشبكة و المعلوماتية التي بدورها أفرزت مجتمع بأبعاد مختلفة ومتباينة عن المجتمعات السابقة ، يطلق عليه مجتمع المعلومات أو مجتمع ما بعد الحداثة ،هذا الأخير ارتبط ارتباطا وثيقة بالقوى الاقتصادية والسياسية في العالم .

من هنا يمكن الوقوف على سياسات كاملة تحاك في العالم الرقمي و مجتمع الشبكات، فالقوة كل القوة اليوم هي في من يملك المعلومة ، لا شك أن المثل الفرنسي " مالك المعلومة مالك للسلطة " خير تعبير عن حقيقة الحقائق و هي أن الاستثمار السياسي اليوم ليس في الواقع المعاش فحسب بل هو في الوسائل الإعلامية ، خاصة البديلة أو الوسائط الجديدة منها ، و لما أدركت الدول الكبرى لقوة هذه الوسائل الجديدة تفطنت لحيلة توظيف الشبكات الاجتماعية التي تعد من أهم الوسائط الاتصالية الجديدة في عالم الشبكة لتحقيق أهدافها في إدارة مصالحها الداخلية و التحكم في مصالح الدول الضعيفة .

يقوم العلم الحديث على البحث في عالم التقنية و الاتصالات و كذا وسائل الإعلام الجماهيرية لبناء جسر آخر من التواصل و هو الذي يطلق علية بالإعلام البديل، أو الإعلام بالوسائط الجديدة ، من هنا برز انشغال عند الباحث حول أشكال التوظيف السياسي للشبكات الاجتماعية بين

الايجابيات و المخاطر ، من هنا نطرح هذا التساؤل كانطلاقة لهذه الورقة البحثية لفهم المغزى و الأبعاد الحقيقية لهذا التوظيف بين الايجابيات و المخاطر :

فما هي أشكال التوظيف السياسي للشبكات الاجتماعية ؟ وما هي الأبعاد والإنعكاسات والمخاطر لهذا التوظيف ؟

قبل أن نفتتح الموضوع و التفرغ لعمق المسألة لابد أن نتوقف على مفهوم مهم جدا لهذه الورقة حتى يتسنى لنا إمكانية الربط بين المتغيرات والمفاهيم بالشكل السليم أثناء التحليل والتعامل مع المعطيات ، و من بين العناصر التي يتعين علينا الوقوف عندها:

أولا : الاتصال السياسي :

هناك الكثير من المهتمين بدراسة الاتصال السياسي ولكن لكل باحث رؤية و زاوية ومنظور لفهم مصطلح الاتصال السياسي ، هنا لا تهمنا التعاريف المختلفة بقدر ما يهمنا التعريف الذي يمكن أن يقترب من المعنى الحقيقي للمصطلح ، فهناك من يرى انه " أية عملية نقل لرسالة يقصد بها التأثير على استخدام السلطة أو الترويج لها في المجتمع . [1]

من خلال هذا التعريف نفهم أن وراء الاتصال السياسي سلطة تريد فرض نفسها مهما كان الاتجاه الذي تسلكه ، وطبيعة هذه السلطة .

ومن زاوية أخرى يرى "دنت ونوودروه " أن الاتصال السياسي هو " **تبادل الآراء والحجج ، ومناقشة عامة حول توزيع الموارد العامة والسلطة الرسمية ومن يمتلكها ممن يملكون صلاحيات إصدار القرارات التشريعية والتنفيذية والمكنات الرسمية و العقوبات التي تقرها الدولة في شكل أو آخر** "[2] ، و لقد ركز "دومينيك فالتون" على التفاعل في العملية بين الفاعلين ، وهو بمثابة المجال الذي تتبادل فيه الخطب المتناقضة للفاعلين الثلاثة الذين لديهم مشروعية التعبير السياسي العلن وهم السياسيون والصحفيون و الرأي العام ، لقد جمع هذا التعريف بين عناصر جد

[1] البشر محمد: إسهامات وسائل الإعلام في تحقيق التكامل بين المنجز التنموي و قضايا الانتماء الحضاري في المجتمع السعودي ،مجلة الحرس الوطني،العدد 198 ،الرياض ،1999 .

[2] القصبي عبد الغفار رشاد : الاتصال السياسي و التحول الديمقراطي ، مكتب الآداب ، القاهرة ، ص 23 .

مهمة في الاتصال السياسي ، خاصة و انه أثار فكرة التفاعلية بينها، وهذا هو المنطلق الصحيح للعملية ككل[1].

من هنا يمكن القولأن الاتصال السياسيهو "**علاقات بين الأفراد و الهيئات الرسمية أو غير الرسمية بالتواصل عن طريق وسائل الإعلام و الوسائط الجديدة** "

يظهر للباحثأنأهم عنصر هو في **كيفية التزاوج بين السياسة و الإعلام ، كون الإعلام من أهم الوسائل السياسية توظيفا للتأثير واثبات وجهة نظر من جانب، و من جانب آخر لايمكن للإعلام أن يتطور في ظل غياب سلطة سياسية مرنة يمكن أن تشجع على حرية التعبير و الممارسة الإعلامية ، فالعلاقة جد متلازمة و التداخل بين الاثنين أمر محتوم ، فلا السياسة يمكن أن تكون دون إعلام ، ولا إعلام يمكن أن يمارس أبعاده دون سياسة، والتكامل بينهما ضروري للرقي و التطور و إنفاذ استراتجيات البناء الاجتماعي و الاقتصادي ،فالإعلام السياسي مضمون وسائل الإعلام الذي له أثر في توزيع أو استخدام السلطة في المجتمع**[2]

1 – أشكال الاتصال السياسي في الشبكات الاجتماعية :

هناك أشكال متعددة للاتصال السياسي عبر الشبكات الاجتماعية ، وهذا التنوع جعل من مواقع التواصل الاجتماعي أهم ميدان للاهتمامات السياسية ، خاصة إذا علمنا أن هذه الوسائط تقدم للفاعلين و للمؤسسات السياسية و للرأي العام إمكانية التفاعل المتبادل ، وهناك أطراف للعملية يمكن تحديدها حسب أولوية تعاملها مع الشبكات الاجتماعية وعلاقتها بالسياسة:

أ: السياسيون والأحزاب والشبكات الاجتماعية :

إنأهم توظيف للشبكات الاجتماعية عند رجال السياسة والأحزاب يكمن في إمكانية التواصل السياسي وبث و نشر رسائل سياسية على هذه المواقع ، وما زاد من أهميتها عند هؤلاء،أن الشبكات الاجتماعية توفر ثلاثة عناصر أساسية، إذ يمكن نشر رسائل سياسية مكتوبة، مسموعة ومرئية في نفس الوقت، مع إمكانية التفاعل المباشر وغير المباشر مع المواطن المستهدف، و هذا

[1] فتح الله عبد الناصر : إشكاليات الاتصال السياسي المعاصر ،أرشيف المدونة الالكترونية ، جويلية، 2012 .

[2] M : SEHUDSON : political communication history international-encyclopedia/of communication ,vol 3 new york, oxford university ,press,1989 , p 304

ما دفع بالكثير من البرلمانيين في الدول الغربية مثل كندا و الولايات المتحدة الأمريكية الى إنشاء حسابات في الفايسبوك و التويتر و ماي سبايس ... من اجل التواصل مع المواطنين و الوقوف على انشغالاتهم ، كما أن هذه المواقع تسمح لهم بممارسة السياسة على مستوى الذات بتقديم معلومات لاطلاع الرأي العام على بعض من حياتهم الشخصية [1].

ولو أخذنا مثال الأحزاب السياسية لوجدنا أن دولة كندا بأحزابها الأربعة القوية في الساحة السياسية تملك حسابات الكترونية و كذا تلفزيونات رقمية على مستوى اليوتيوب ، و هذا بالطبع للترويج لبرامجها السياسية .

لا يكتف السياسيون والأحزاب بتوظيف الفضاء الالكتروني للترويج لأفكارهم طيلة السنة وللتواصل مع المواطنينإنما يظهر الاستعمال المكثف لهذه المواقع خاصة في الحمالات الانتخابية ، فهي فرصة لممارسة الدعاية و الدعاية المضادة ، فكل حزب يسعى من أجل استمالة الناخبين قبل الاستحقاقات بأيام أو بأشهر ، ففي 2009 مثلا كانت لحملة "اوباما"[2]في الانتخابية الرئاسية بشعار" أوباما لأمريكا" قاعدة معلومات موظفة في هذا الإطاربحوالي 13 مليون عنوان للبريد الالكتروني و مدونات الكترونية و شبكات رقمية مجانية للتشجيع على المشاركة الانتخابية ودعم حملته الانتخابية على المستوى المحلي، وكان أهم ما ميز هذه الحملةهي سعي اوباما و فريقه للتأثير على غير المسجلين في مواقعه الالكترونية بواسطة المسجلين فيها، وذلك بتقديم لهم أساليب التعامل والتأثير و كذا كيفية كسب المال لتحقيق تجمعات ناجحة على المستوى المحلي .

لم تتوقف العملية على مستوى حملة اوباما ، بل تعدت الى خصمه "جون ماكين" الذي وظف طرق الكترونية كثيرة من اجل الحصول على معلومات ، و كذا دعم قدراته في التأثير على المنتخبين .

[1]Tamara small : parties@canada:the internet and the the 2004 cyber –campain,dans Jon H .pammett et Christopher dornon ,the Canadian General Election of 2004 ,toronto,dundurn press,2004,p 207 .

[2]Micah Lsiftry : the obama disconnect :what Happens when Myth meets Reality, techpresident,31decembre 2009 .

وفي الجزائروظفت هذه المواقع الالكترونية من اجل التأثير على الشباب للتوجه لصناديق الاقتراع ، حتى أن هناك من شبه حملة العهدة الثالثة لبوتفليقة بحملة اوباما للرئاسيات من حيث القدرات الالكترونية و التوظيف التكنولوجي أثناء الحملة .

من هنا يتبين لنا أن توظيف رجال السياسة و الأحزاب لمواقع التواصل الاجتماعي كان بمثابة الحتمية التكنولوجية لدعم حملاتهم الانتخابية .

ب- المجتمع المدني و الشبكات الاجتماعية :

يستعمل المواطنون مواقع التواصل الاجتماعي لتشكيل رأي عام وطني حول قضية ما وللتأثير على الحكومات وإيصال انشغالاتهم للبرلمانين ، و هناك الكثير من المواطنين من يتخذ من هذه المواقع طريقة للتعبير عن رأيه و توجيه رسائل سياسية، وكثيرا ما تحركت السلطات بعد بث مقاطع فيديو أو صور ، وما تلك الحادثة التي تم نقلها على مواقع التواصل الاجتماعيلموظفة في الخطوط الجوية الجزائرية التي تم تسجيلها وهي تسيء التعامل مع الزبائن ثم تحرك السلطات و فصلها من منصبهاإلا خير دليل على ذلك ، وكم من مرة تحركت وزارة الصحة بسبب ما تناقلته مواقع التواصل الاجتماعي حول كوارث التسيير في المستشفيات، وقس على ذلك أمثلة كثيرة في هذا الإطار.

ج- البرلمان الحكومات و الشبكات الاجتماعية:

كثيرا ما كانت مواقع التواصل الاجتماعي منبرا للاطلاع على نشاطات البرلمانيين و ما قاموا به اتجاه المجتمع ، فهنا اليوم من البرلمانيين من له صفحات خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي، فالبرلمان البريطاني يستعمل كثيرا وسائل التواصل الاجتماعي لتنسيق الجهود مع المواطنين قصد الاطلاع أكثر على أحوال المواطنين ، فأنشئ البرلمان البريطاني صفحات الكترونية عديدة وله قناة على اليوتيوب ، للتعبير عن انشغالات المواطنين ، و هذا بالطبع ما يسمح بتوسيع دائرة الديمقراطية التشاركية لجميع المواطنين .

أما عن توظيف الحكومات لمواقع التواصل الاجتماعي، للتواصل مع الجمهور بطريقة تسمح لهم بتوجيه رسائل سياسية ذات طابع حكومي، و هذا ما يمكن ان نلمسه عند بعض الهيئات

الحكومية في كندا، و بعض قطاعات الوزارات الفيدرالية التي لها صفحات و حسابات على التويتر و الفايسبوك و مواقع للتواصل أخرى.

و يمكن القول أن الإعلام البديل فرصة للمجتمع المدني لربط جسور التبادل للمعلومات بين أفراده ، فلأساس هنا ليس المصطلح في حد ذاته إنما ما له من تداعيات و تأثيرات على لأفراد والواقع الاجتماعي للدول ، فما يجب التركيز عليه ليس ما للمصطلح من دلالات لغوية بقدر ما يجب التركيز على ما للمصطلح من دلالات واقعية حسب كل مجموعة اجتماعية و حسب كل مجتمع ، و ما له من دلالات واقعة من الناحية السياسية الاقتصادية و الثقافية ، فالأجدر للباحثين البحث عن تداعيات الظواهر على المجتمع و ما يمكن أن ينجر عنها من الناحية الواقية لقبول الجديد الايجابي منها و مواجهة والتغلب على ما هو سلبي فيها.[1]

يحاول الإعلام البديل التركيز على حرية الرأي والتعبير كعنصر منتصر لا منهزم ، وذلك عن طريق الهامش من الحرية الذي يوفره ، فحرية الرأي و حرية نقل المعلومة و حريات الطرح لا يعني أبدا عدم احترام مبادئ الحرية و حرية الغير ، فلا يعني أبدا أن فضاء مواقع التواصل الاجتماعي فضاء للحرية المطلقة، بل هو فضاء له من العناصر المساعدة على دعم الفكر التحرري و حرية التعبير و حرية الفكر لكن لا يجب أن نغتر أبدا في تقديم معلومات وإبداء أراء قد تؤدي الى إضرار لا على المستوى الفردي فحسب بل قد ينجر عنها مشاكل وانعكاسات سلبية يؤدي بالدول القائمة عليها غلق باب الحرية على مستوى هذه الشبكات وفرض عليها رقابة واسعة النطاق، و هذا ما يفتح المجال أيضا لتشجيع عالم القرصنة و التعدي الالكتروني في الأوساط الاجتماعية ، و حمل بعض الدول للتعدي على أخرى ، فالحرية لا يعني بالضرورة التصرف دون احترام حرية الغير ، فلا يجب المساس بحرية الغير و التعدي عليها واللعب على وتر حرية التعبير وحماية الحقوق الفردية الجزئية ، فالعالم ليس لمجموعة بعينها بقدر ما هو بيئة لجميع الأفراد لهم فيه حقوقا وواجبات و هذا ما يجب أن يكون عليه العالم الافتراضي[2]

[1] نهاوند القادري : قراءة في ثقافة الفضائيات العربية الوقوف على تخوف التفكيك ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2008 ، ص 231 .

[2] سعد بن جبلي : رصد الإعلام الجديد وعلاقته بالرأي العام – سلاح المهمشين العرب، في ثالث أيام مهرجان القاهرة الإعلام، الثلاثاء 2007/12/04 ،ص 07.

– ثانيا : الشبكات الاجتماعية و دورها السياسي:

رغم ان مواقع التواصل الاجتماعي تحمل من الأبعاد الاجتماعية الكثير الا ان ما هو خفي أعظم بكثير ، فلا يمكن الادعاء بحياد هذه المواقع ، و لا يمكن التطرق لها بمعزل عن العوامل و الأبعاد والعناصر الاجتماعية خاصة السياسية و الاقتصادية منها ، ومن خلال ما تم عرضه من قيمة مالية للشاب " مارك " صاحب الفايسبوك من قيمة مالية ضخمة و رفضه للبيع ، ثم ما تم اكتشافه في معطفه في إحدى الحصص التلفزيونية من الجهة الداخلية للمعطف من أشكال توحي بالتخطيط للسيطرة على العالم بسياسة خطيرة وراءها شبكة من الشركات و الساسة اليهود ، هذا ما يدفعنا الى التساؤل عن الدور السياسي لهذا الموقع.

ان الحياة الافتراضية في مواقع التواصل الاجتماعي الكثير منالعناصر غير الواضحة، فالكل يعتقد أن هذه الشبكات آمنة لكن عندما تسمع و ترى ما لهذه المواقع من أثر خاصة عند فئة الشباب لتدرك و بشكل واضح ، أن هذه المواقع لا تمارس فقط الإعلام ، بل لها من السياسة نصيب.

ترى ما تنقله هذه المواقع في الكثير من الأحيان من أخبار و إشاعات و دعاية و التركيز على عنصر الإثارة و الهجوم و التهجم على الأفراد ، هنا فقط تتجلى خطورة هذه الشبكات من الناحية السياسية على الأقل ، وقبل التطرق للدور السياسي والإعلامي لمواقع التواصل الاجتماعي سنحاول الوقوف على مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي و أهم مميزاتها لنخلص الى الدور السياسي الإعلامي الذي يمكن أن تلعبه في هذا الإطار، كون البعد الإعلامي موجود لا محالة لكن هذا البعد جد معقد بحاجة الى التنظير ، **فما المقصود بالشبكات الاجتماعية أو(مواقع التواصل الاجتماعي) ؟**

1 – مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي :

لقد وظفنا هذا المصطلح في بداية الطرح لكن الحاجة لمعرفة البعد السياسي يتطلب الوقوف على مفهوم المصطلح،فهناك الكثير من التعاريف المقدمة لهذا العنصر الحساس في عالم الشبكة وعالم المعلوماتية ، و من أهم التعاريف التي يمكننا أن نستند إليها للوقوف على أهم مقاربة مفاهيمية لمواقع التواصل الاجتماعي نجد "سيرج برولكس" ، الذي يسميها بتطبيقات الترابط

الاجتماعي ، محاولا من خلاله لفت النظر الى الدور الاجتماعي للشبكات ، دون الإشارة الى دورها السياسي ، خاصة في العالم الغربي[1] ،

فهذا التعريف حقيقة يقوم على عنصر جد حساس و هو المجتمع ، فالظاهرة ليست بالشيء البعيد عن الواقع الاجتماعي المعاش ، فهو" **عنصر يربط الحياة الاتصالية للأفراد و الهيئات الاجتماعية**".

إن رؤية سرج برولكس و اعتقاده أن الظاهرة عنصر فعال في الحياة الاجتماعية لم يكن امرأ اعتباطيا بل يستند الى واقع و فلسفة مجتمعية ، فهو ربط و ترابط للعلاقات بين الأفراد والهيئات الاجتماعية كما هو الحال بالنسبة للربط اللغوي غير أن هذا الترابط الجديد إنما هو افتراضي لا يستند على دعائم واقعية ، إنما هي علاقات لا يمكن أن نلمسها أو نراها بالعين المجردة إنما هي واقع و عالم افتراضي له من الأثر و التأثير الكبيرين على العالم الواقعي وهنا تكمن المصلحة إن كان البناء ايجابيا و الخطورة إن كان الاستعمال و التوظيف سلبيا .

لا نقصد هنا السلبية من حيث فكرة التواصل و العمل على التوظيف السليم ، إنما إذا كان وراء هذا التوظيف إمكانية الإخضاع للغير ، و هذا ما يندرج في الشق السياسي للشبكات الاجتماعية ، فممارسة الدعاية و الإشاعة حول قضية ما قد يعود بالسلبية للكثير من المجتمعات

و ما يتم نشره من أكاذيب في هذه المواقع من إشاعات ثبت فيما بعد أنها ليست صحيحة إلا خير دليل على إمكانية تحقيق الأضرار على مستوى واسع قد يصل الى خلق العداوة بين الشعوب ، و لعل المثال الصحيح لهذا الموقف ما تم تداوله قبل مبارة الجزائر و مصر في نوفمبر 2009 ، في مواقع التواصل الاجتماعي و سائل الإعلام المصرية و الجزائرية من مقتل جزائريين و مصريين أثناء المبارة و رد الفعل في حادثة أم درمان بالسودان من تقاتل بين الجزائريين و

[1]Serge prou lx : web participatif , vers un engagement citoyen de l'usager ? éthique et droits de l'homme dans la société de l'information , commission française pour l'Unesco et conseil de l'Europe , Strasbourg 13-14 septembre 2007.

المصريين إلا دليل واضح على خطورة ما يمكن أن تنجر عن الاستعمال السلبي لمواقع التواصل الاجتماعي [1].

و حسب احد الباحثين فهي "**مواقع تسمح للمستعملين بامتلاك صفحة شخصية ، و نشر ما يرغبون فيه من المضامين: صور ، تسجيلات ، نصوص ... وهي تلعب دورا كبيرا في بناء علاقات اجتماعية بين الأفراد**".[2]

و يعرفها زاهر راضي :" **أنها منظومة من الشبكات الالكترونية التي تسمح للمشترك فيها بإنشاء موقع خاص به، و من ثم ربطه عن طريق نظام اجتماعي الكتروني مع أعضاء أخريين لديهم الاهتمامات و الهوايات نفسها** "[3]في هذا التعريف يحمل نوع من الدقة يمكن ان نعتمده كتعريف في دراستنا هذه .

إن أهم ميزة برزت في مواقع التواصل الاجتماعي هي إيجاد نموذج جديد من الإعلام ، وهو ما أطلق عليه بالإعلام البديل ، ومن هنا يمكن اعتبار كل ما ينجر عن هذا الإعلام البديل نموذج آخر لطبيعة هذه الجدة، فإذا كان الاتصال السياسي بالوسائل التقليدية يقوم على عنصر الدعاية فان العملية هنا نفسها بنوع من الجدة في طريقة تقديم هذه الدعاية ، أو بالأحرى في الوسيلة المستخدمة لهذه الدعاية ، و التي ترتبط بالجانب الالكتروني و التفاعلي بين السياسي والمواطن ، أو بين السياسي و السياسي ، أو بين هيئة سياسية و المواطن أ و بين هيئة سياسية و هيئة سياسية أخرى .

2 – الدور الإعلامي للشبكات الاجتماعية :

يرتبط تطور الإعلام بتطور العناصر المكونة له ، ومن بين العناصر الأساسية للإعلام التشاركي ، نجد عنصر الوسيلة، التي تقدمت بشكل كبير اليوم، فالوسيلة التواصلية في خضم

[1] أحمد بدر: الميديا الجماهيرية و الانترنت ، بين السياسة و التكنولوجيا ،الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ،2010 ، ص ص 117-118 .

[2] إبراهيم بعزيز : مشاركة الجمهور في إنتاج محتوى وسائل الإعلام و ظهور صحافة المواطن ، مذكرة دكتوراه ، جامعة الجزائر 3، كلية الإعلام و الاتصال ، 2014 ،ص 25 .

[3] زاهر راضي : استخدم مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي ، مجلة التربية ، ع15 ، جامعة عمان الأهلية ، عمان، 2003،ص 09 .

مواقع التواصل الاجتماعي قد تغيرت بشكل كبير، المنظومة التي تتحكم فيها ليست منظومة مادية بحتة بقدر ماهية منظومة ثنائية رقمية لا يمكن إهمال الجانب التقني منها .

فالمجتمع مهما حقق من نشاط اتصالي و تواصلي يبقى يدين لعلم التقنية و بحوث المعلوماتية ، ففي الأخير كل ما حققته البشرية من التطور والتقدم من الناحية الاتصالية والتواصلية ما هو إلا امتداد للتقدم والتطور لعالم التقنية ، و لعالم البرمجيات و عالم الأرقام والرياضيات ، إلا أن الكثير من هذا التطور لا يخلو أيضا من البحوث العلمية و النشاط الإنساني في إبداعه في عالم البرمجيات وعالم الماديات التي تسمح في بإدارة المعلومة إدارة منطقية وفقا لسياسات و سياقات اجتماعية تختلف من مجتمع لآخر و أحيانا من فرد لفرد آخر.

ما يريد الباحث إثارته هنا من هذه الزاوية، ما يمكن اصطلاح عليه اليوم بمصطلح "الإعلام الجديد" ، إذ أرى هنا أنها مغالطة لأن العملية الإعلامية لم تتغير و ليس هناك جديد من الناحية الفكرية و الفلسفية لمفهوم الإعلام ، فعناصر العملية الإعلامية كلها موجودة و لا يمكن الإقرار بجدة عنصر على حساب عنصر آخر، فالذي تغير أو تطور إنما الزاوية المادية للوسيلة و ليس المفهوم الفكري للوسيلة ، فهي في الأخير تبقى تقدم نفس الخدمة و هي نقل المعلومة من مكان للآخر، فالذي تغير فيها هي الناحية المادية كالهاتف و ما له من أجيال مختلفة و متعددة لكن يبقى الهاتف يحافظ على البعد الدلالي و هو نقل المعلومة، فالعملية الإعلامية نظريا وفلسفيا لم تتغير إنما تطورت في بعض عناصرها كالوسيلة مثلا.

ثالثا – صفات و سمات الإعلام السياسي في الشبكات الاجتماعية (الإعلام التشاركي) :

هناك من يرى أن هذا الطرح بعيد عن الواقع الذي يتطور فيه الإعلام ، فإذا رجعنا إلى تعريف الإعلام لوجدنا بأنه "عملية نقل الخبر من مصدر الى مستقبل عن طريق وسيلة إعلامية"، ومن هذا المنطلق نجد أن العملية الإعلامية بواسطة إشراك مواقع التواصل الاجتماعي ومشاركة الجمهور في العملية لا يستلزم بالضرورة تغيرا في العملية الإعلامية ، بل ما حدث أن العنصر المتعلق بالوسيلة هو فقط الذي تغير و ليس العملية الإعلامية ككل ، لذا فإطلاق تسمية إعلام

جديد كمفهوم لغوي و حتى من حيث المعنى ليس صحيح إنما الصحيح أن نسميه إعلام تشاركي أو الإعلام بالوسائط الجديدة. [1]

حقيقة لا يمكن للإعلام السياسي التشاركي أن يفرض وجوده لولا السمات التي تميزه عن الأنواع الأخرى من الأشكال الإعلامية الكلاسيكية ، و من **أهم هاته الصفات و السمات نذكر :**

أ- التفاعلية :

مع ظهور الإعلام التشاركي منح للجمهور مكانة خاصة إذ فتح له المجال للمشاركة بصفة فعالة في الحدث ، أو على الأقل في إبداء رأيه اتجاه الحدث ، و تعتبر التفاعلية من العناصر المنشودة من قبل الجماهير و الهيئات المدنية لسنين طويلة ، و ما وفرته مواقع التواصل الاجتماعي كان بمثابة انتصار للفئات التي حرمت التعبير عن رأيها إزاء القضايا الاجتماعية ، السياسية و الاقتصادية المختلفة ، فلم يعد للسياسي إمكانية الاختباء و راء القنوات الحكومية ، بل أصبحت التسريبات في مواقع التواصل الاجتماعي تمارس نوع من الضغط على هيئات وحكومات ، و ما التسريبات التي أطالت اجتماعات الرئيس المصري "عبد الفتاح السيسي" في مواقع التواصل الاجتماعي من كون أن العملية التي قام بها ضد مرسي كان مخطط لها ، حيث تناقلتها وسائل الإعلام و الفضائيات بعدما كانت مواقع التواصل الاجتماعي سباقة لذلك ، إلا خير دليل على ما يمكن لهذه المواقع ان تلعبه من دور لتتبع عثرات السياسيين[2]

كما أن البعد السياسي لمواقع التواصل الاجتماعي نلمسه في التعليقات عل الأحداث الوطنية والدولية ، و هذا يسمح لنا بالاطلاع على الرأي العام الوطني إزاء القضايا السياسية المختلفة ، فلا يكاد يكون حدث سياسي دون أن نجد تحليلات كثيرة و متباينة للعديد من المساهمين في صفحات التواصل الاجتماعي.

[1] علي محمد رحومة : الانترنت و المنظومة التكنو-اجتماعية ،بيروت ،مركز دراسات الوحدة العربية ، 2007، ص 75.
[2] رحاب الداخلي: انترنت الاتصال، محمد السيد و آخرون، وسائل الإعلام من المنادي الى الانترنت، القاهرة، دار الفكر العربي، 2009،ص 62 .

ب- التواجد في كل مكان :

لم يعد فيه إشكالمن هذه الناحية نلاحظ أن ما تقدمه مواقع التواصل الاجتماعي من أحداث سياسية في هذا العالم الافتراضي تخطت الحدود الطبيعية، و كأن هذه المواقع جعلت من الأحداث السياسية في العالم تعرف الآنية و لا حدود زمنية ومكانية[1].

ج- متعددة الوسائط:

إنها أقوى ميزة في مواقع التواصل الاجتماعي ، فصفة تعدد الوسائط من الصفات الأساسية كون هذه الصفة تتميز بها مواقع التواصل الاجتماعي وبذلك أصبح السياسي بإمكانه مخاطبة قاعدته السياسية بالطرق الاتصالية المتعددة في نفس الوقت، بالكلمة و الصورة والكتابة والصوت، و هذا ما سهل على مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي التفاعل مع ما يتم تقديمه كجديد و إعادة نقله بصورة آنية و بالوسائل المختلفة ، السمعية، المرئية والمكتوبة .

د- إمكانية التعديل بعد النشر :

هذه ميزة أخرى تحسب لصالح مواقع التواصل الاجتماعي ، إذ يمكن إضافة، حذف، تعديل، أو أثرا الحدث و هذا ما لم يكن يتسنى في الوسائل الإعلامية الكلاسيكية، و لما كانت الأحداث السياسية مواقف لرجال سياسيين ، فان تقنية التواصل الاجتماعي تسمح لهم بإعادة النظر في مواقفهم الخاطئة ، وبذلك تصحيح هذه المواقف إذا تم نشرها أو بثها في الانترنت .

هـ- بعض مواقع التواصل الاجتماعي و أبعادها السياسية

توجد العديد من مواقع التواصل الاجتماعي المهمة و التي لديها تأثير كبير على المستوى العالمي ، و يمكن أن نحدد بعضا منها على سبيل الذكر لا الحصر :

[1]- John v .pelvic : journalism and new media , new York , Colombia university , 2001, p 06 .

1 –الفايس بوك :

وهو من أشهر المواقع على شبكة الانترنت ، و كانت بدايته على يد أحد طلبة جامعة هارفارد يدعى مارك زوركبرج ، و كان في البداية يغطي التواصل بين الطلبة على مستوى الجامعة فقط وكان يهتم بنشر صور و أخبار الطلبة، ليتم تعميمه فيما بعد، ليصبح ظاهرة عالمية[1] .

2 – شبكة تويتر :

هي موقع شبكات تدوين بخدمة مصغرة ، و هي على شكل تغريد فقط ، إذ يكون الحد الأقصى للرسالة الواحدة في حدود 140 حرف .

3 – المدونات :

وهي مواقع شخصية ، يقوم على إثرها أصحابها بنشر مواقفهم و آرائهم إزاء قضايا مختلفة داخل المجتمع ، و تكون مؤرخة و مرتبة زمنيا تصاعديا. [2]

رابعا : ايجابيات و سلبيات الاتصال السياسي في الشبكات الاجتماعية :

هناك الكثير من الايجابيات للممارسة السياسية في صفحات التواصل الاجتماعية يمكن ذكرها كالتالي:

– إمكانية خلق جو من المصداقية و التقارب بين الحكومات و المواطنين ، و إعادة الثقة لهؤلاء اتجاه حكوماتهم .

– التعددية السياسية و إشراك الشباب في القضايا السياسية المختلفة ، خاصة إذا علمنا أن الشبكات الاجتماعية فيها عنصر التفاعلية و تبادل الاراء .

– السماح للساسة و الهيئات الحكومية بالتواجد الى جانب المواطنين على مستوى النات، وهذا ما يبعث على الثقة و التعاون على حل المعضلات السياسية بدل اللجوء الى العصيان والمظاهرات .

[1] جريدة العرب ، صفحة أسواق العرب ، عدد الأربعاء 2009/03/18 .

[2] عبد الله بن يحيا آل محيا : أثر استخدام الجيل الثاني للتعليم الالكتروني على مهارات التعليم التعاوني لدى المعلمين في أبها،ص 45 .

– وجود مساحة واسعة لحرية التعبير و إبداء الرأي حول القضايا السياسية وبذلك دعم فكرة الديمقراطية التشاركية ، و هي بالطبع تسمح للمواطن بالمشاركة إزاء الأحداث السياسية .

– بناء نوع جديد من الديمقراطية ، و هي الديمقراطية الالكترونية التمثيلية ، و التي تلخص الكثير من الخطوات التي كانت صعبة التحقيق قبل ظهور التكنولوجيات الجديدة للتواصل .

و رغم كل هذه الايجابيات و المصالح التي يمكن أن يحققها كل من المواطن و السياسي في عالم الرقمنة و مواقع التواصل الاجتماعي يبقى عنصر الحذر مطلوب أمام السلبيات التي يمكن أن نسجلها للممارسة السياسية.

– سلبيات الممارسة السياسية في الشبكات الاجتماعية

– تميع الأحداث و جعل المواطنين يستهلكون كل ما يقدم لهم ، و لا يتسنى لهم التفرقة بين ما هو صحيح و ما هو خطأ.

– عدم إمكانية التحقق من صحة الأحداث قد يؤدي الى مشاكل كبيرة على المستوى الداخلي للدول ، ففي انتخابات فيدرالية بكندا لعام 2008[1] اضطر الكثير من المترشحيين للانسحاب بسبب الاستهزاء الذي طالهم في محتويات كثيرة تم عرضها في اليوتيوب و مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى .

والخطورة الكبرى لهذه المواقع ما عشته الكثير من الدول العربية ، بسبب فكرة " الربيع العربي" و التي تم التأكد في الأخير أنها لعبة قذرة لعبها الكثير من الفاعلين السياسيين ، والهيئات الدولية التي خططت لهذا النوع من الفوضى باسم حرية التعبير و حماية النظام الديمقراطي.

وما الأحداث التي يعيشها الشعب السوري اليوم و اليمن و العراق و الكثير من الدول العربية إلا دليل على إمكانية توظيف مواقع التواصل الاجتماعي بشكل سلبي لقد لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في إطلاق العنان للمظاهرات و إبداء رأي الجماهير أثناء ما يسمى ب"الربيع العربي"[2] ، و أصبح الجمهور رقم مهم في معادلة التحكم في مسار التحولات السياسية العربية

[1]Christopherwaddell :the compain in the media 2008, dans pammett et dornan ,2009,p 220.

[2]Wendy Hui Kyong Chun, Thomas W.Keenan, ***New media, old media: a history and theory reader***, (New york, routledge, 2006 , p 01 .

التي نتجت عن أسباب كثيرا ما قيل عنها اقتصادية و سياسية ، لكن المشاهد أثناء الحراك و بعده بروز ظاهرة جديدة الى العمل الإعلامي لبعض الفضائيات التي استنجدت بمواقع التواصل الاجتماعي لتغطية الأحداث التي أدت الى إنهاء أنظمة حاكمة في دول عربية وبالأساس بتونس و مصر .

كثيرا ما أتت تلك الفضائياتبصور ومقاطع فيديو لتقدمها للجماهير دون محص أو فحص ، وكانت هاته الفضائيات تختار ما تقدمه من فيديوهات ومشاهد وفقا لسياستها ومواقف الدول التي تمولها ، فنجد بعض هاته الفضائيات لا تقدم إلا ما يخدم المعارضة والبعض الآخر إلا ما يخدم الأنظمة و الحكومات التي تدافع باستماتة على كرسي الحكم ، هذا ما أدى الى بروز نوع جديد من الإعلام لا يحتاج إلاإلى هاتف نقال و كاميرا و حاسوب شخصي مع إمكانية ربط الاتصال بالحسابات الخاصة بالفضائيات التلفزيونية لتزويدها بمشاهد واقعية أو مفبركة .و كانت أهم مواقع التواصل الاجتماعي التي لعبت و لا تزال الدور الريادي في توجيه مسار التحولات السياسية العربية، كل من اليوتيوب، الفايسبوك ، والتوتر، السكايب ... وكل هذه التقنيات قدمت مجال للحرب النفسية و الدعوة الى نصرة طرف على طرف آخر .

استنتاجات البحث

ما يمكن استخلاصه مما سبق أن مواقع التواصل الاجتماعي هي نوع من التكنولوجيات الجديدة التي يمكن توظيفها لدعم الديمقراطية و حماية حق المواطنين في حرياتهم و حقوقهم الفردية و الجماعية ، لكن في إطار يجب أن يأخذ بحذر شديد كون هذه المواقع لها و عليها ، فلابد للسياسي ان يكون حكيما في تعامله مع هذه المواقع و لابد للمواطن الرقمي أن يكون واعيا بالمخاطر التي قد تنجر عن سوء استعماله لها النوع التكنولوجي الاتصالي الجديد ، الذي إذا ما أحسنا استعماله بنينا حضارة جديدة تقوم على العلم و التكنولوجيا و الفكر المعرفي و السياسي الصحيح و من هنا يمكن الخلاص بهذه النتائج :

- لمواقع التواصل الاجتماعي ابعاد سياسية يمكن توظيفها لربط جسور التواصل بين الحكومة و المواطن

- إمكانية خوض الحملات الانتخابية و المنافسة بين المترشحيين على مستوى النات لاستقطاب المنتخبين أثناء الحملة الانتخابية .
- لمواقع التواصل الاجتماعي أبعاد سياسية و مغالطات قد تنجر عن الاستعمال الدعائي والمغالط للوسائط الجديدة
- إن الحذر عند استعمال مواقع التواصل الاجتماعي أمرا ضروري للوقوف على خبايا الرسالة الموجهة على هدا المستوى
- للقوى الكبرى إمكانيات كبيرة في التحكم بمواقع التواصل الاجتماعي لتمرير أجندات سياسية تخدم مصالحها الخاصة
- إن الاهتمام بهده المواقع بالنسبة لحكومات العالم العربي أمرا ضروري لفهم المطالب الأساسية لشعوبها خاصة فئة الشباب
- إن مواقع التواصل الاجتماعي ظاهرة عالمية يجب الانتباه لمخاطرها على الأمن القومي للدول و ذلك بتوعية المستخدم بهذه المخاطر خاصة فئة الشباب .